



صوت الانتفاضة

صوت الاحرار في العراق

الخميس ٢٠٢١/٨/٥

العدد ٣٦٦

«تضع البشرية بالضرورة فقط تلك المعضلات امامها التي يمكن ان تحملها، لأن المعضلة نفسها تظهر حينما تكون الشروط المادية لحلها قد توفرت او تكون في عملية التكون»
ماركس

أوراق نيسان - ٣

لينين

لنر الآن كيف يعرض الرفيق كامينيف في مقاله الصادر في العدد ٢٧ من «البرافدا»، «خلافاته» مع موضوعاتي والآراء المعروضة آنفا، الأمر الذي يتيح لنا فهمها بشكل أفضل. يقول الرفيق كامينيف: "فيما يخص المخطط العام الذي وضعه الرفيق لينين، يبدو لنا انه لا يمكن قبوله، لأنه ينطلق من الاعتراف بأن الثورة البرجوازية الديمقراطية قد انتهت ولأنه يعول على تحول هذه الثورة فوراً إلى ثورة اشتراكية هنا، خطان كبيران... الخطأ الأول: أن مسألة «انتهاء» الثورة البرجوازية الديمقراطية قد أسوء طرحها، فهي مطروحة بصورة مجردة، مبسطة، ذات جانب واحد فقط، إذا جاز القول، ولا تنطبق على الواقع الموضوعي.

إن من يطرح المسألة هكذا، من يسأل اليوم: «هل انتهت الثورة البرجوازية الديمقراطية» لا أكثر، إنما يحرم نفسه إمكان فهم واقع في منتهى التعقيد وله جانبان على الأقل، هذا نظرياً، أما في التطبيق العملي، فإنه يستسلم بصورة يرثى لها للنزعة الثورية البرجوازية الصغيرة. والحال إن الحياة الواقعية تبين لنا، في أن، انتقال السلطة إلى البرجوازية (ثورة برجوازية ديمقراطية «منتهية» من الطراز العادي) ووجود حكومة ثانية، إلى جانب الحكومة الحقيقية، هي «ديكتاتورية العمال والفلاحين الثورية الديمقراطية»، وهذه «الحكومة» هي أيضاً «قد تنازلت بكل طيبة خاطر عن السلطة للبرجوازية، وقيدت نفسها بنفسها بالحكومة البرجوازية. فهل صيغة الرفيق كامينيف البلشفية القديمة: «إن الثورة البرجوازية الديمقراطية لم تنته» تعكس هذا الواقع؟ كلا، أن هذه الصيغة قد شاخت، ولم تعد تصلح لشيء. إنها صيغة ميتة، وعبثاً يحاولون بعثها وإحياءها. ثانياً: مسألة عملية، من غير المعروف إذا كانت «ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الثورية الديمقراطية، الخاصة، المنفصلة عن الحكومة البرجوازية، لا تزال ممكنة في روسيا في الوقت الحاضر. والحال، لا يجوز بناء التكتيك الماركسي على المجهول.

وفي موضوعاتي، ركزت كل شيء، بصورة واضحة كل الوضوح، على النضال من اجل النفوذ في قلب سوفيينات نواب العمال والأجراء الزراعيين والفلاحين والجنود. ولكيلا ادع أي مجال لشك حول هذه النقطة، أشرت مرتين في موضوعاتي إلى ضرورة القيام بعمل «توضيحي»، نائب، منتظم، عنيد، «مكيف لحاجات الجماهير العملية.» قد يزعم جهلة أو مرتدون عن الماركسية، أمثال السيد بليخانوف واضرابه، إن ثمة فوضوية، بلانكية، الخ... لكن من يريد أن يفكر ويتعلم لا يستطيع إلا أن يدرك ان البلانكية هي استيلاء أقلية على السلطة، بينما سوفيينات نواب العمال، الخ، هي، بكل تأكيد، المنظمة الفورية المباشرة لأغلبية الشعب.

إن عملاً موجهاً بدقة إلى النضال من اجل النفوذ في قلب هذه السوفيينات يمكن له، لا يمكن أبداً أن ينصب في مستنقع البلانكية، كما لا يمكن له أيضاً أن ينصب في مستنقع الفوضوية، لأن الفوضوية تنكر ضرورة الدولة وسلطة الدولة خلال عهد الانتقال من سيادة البرجوازية إلى سيادة البروليتاريا، غير أنني وبالعكس، أدافع عن ضرورة الدولة في هذه المرحلة بوضوح ينفي كل إمكانية لسوء الفهم شرط ألا تكون الدولة - وهذا ما يتفق مع ماركس ومع تجربة كومونة باريس-دولة برلمانية برجوازية عادية، بل دولة بدون جيش نظامي، بدون بوليس مضاد للشعب، بدون دواوينية موضوعة فوق الشعب. فإذا كان السيد بليخانوف يزعم بكل قواه في جريدة «ايدنستفو»، إن ثمة فوضوية، فهو لا يعطينا على هذا النحو سوى دليل جديد على قطيعته مع الماركسية. لقد تحديت بليخانوف في «البرافدا» (العدد ٢٦) أن يقول لنا ما كان عليه تعليم ماركس وانجلس حول الدولة في ١٨٧١، و١٨٧٢، و١٨٧٥، ولكننا نرى السيد بليخانوف مضطراً وسيظل أبداً مضطراً إلى لزوم الصمت حول جوهر المسألة، مع إطلاقه في الوقت نفسه زعمات مماثلة لزعمات البرجوازية الغاضبة. إن الماركسي السابق السيد بليخانوف لم يدرك إطلاقاً أي شيء من مذهب الماركسية بصدد الدولة، هذا مع العلم ان بذور عدم الإدراك هذا بارزة في كراسه الألماني حول الفوضوية* * *

هل الحكم الديني يعزز من السادية؟ الضحية هشام محمد هاشم أنموذجاً

طارق فتحي

لا فرق بين قوات السلطة والميليشيات، فأحدهما مكمل للآخر، فما جرى لهشام محمد هاشم ذو الخمسة والثلاثين عاماً، الاب لأربعة أطفال، والبريء من أية تهمة، والذي اقتيد الى أحد مراكز التعذيب في البصرة، ليموت هناك من شدة وطأة التعذيب، يكشف بوضوح، ان السادية التي عززها ورسخها الحكم الديني، المتمثل بسلطة الإسلام السياسي، هي الوجه الناصع والواضح لهذه السلطة، وبأنها انتشرت بشكل كبير داخل المجتمع، فمظاهر العنف صارت منتشرة بشكل واضح.

مات هشام وهو يتعذب من شدة الألم، مات هشام وهو لم يعرف لماذا هذا التعذيب والمعاناة؟ وهشام ليس الوحيد، فهناك الالاف من الشبيبة المغيبين، القابعين في سجون السلطة وميليشياتها، والذين لا يُعرف عنهم شيء، وقد يتألمون من شدة التعذيب الان؛ مات هشام وكتب على شاهده «كل من عليها فان»، وهذا صحيح، فكل من على ارض العراق فان، بفضل السلطة الدينية الفاشية.

ان من يقرأ كتاب «تاريخ التعذيب في الإسلام» للمفكر هادي العلوي، يستطيع تلمس تلك العلاقة بين السادية والحكم الديني، فهو يستعرض تاريخ التعذيب ووسائله ورجاله، وفي ختام قسمه الأول يقول متألماً:

((أني كلما خضت في تاريخ هذه الهمجية الكبرى وددت لو ان البشرية لم توجد على الأرض وان الحياة بقيت عند حدود القردة العليا)) هادي العلوي.

((الموت التعديبي هو فن امسك الحياة في الوجد، وذلك بتقسيمه الى "ألف موتة" مع الحصول قبل ان تتوقف الحياة، على اشد حالات النزع)) ميشيل فوكو.

كان في مصر ابان حكم عبد الناصر، شخص اسمه «اللواء حمزة البسيوني» يعد من أشهر الشخصيات التي مارست التعذيب في سجون مصر، كان مطلق اليد، مات على يديه الكثيرون، كان يتفنن في تعذيب السجناء، يخلق الات ومواد ويستحدث الأفكار في التعذيب، كانت فترته من احلك الفترات التي مرت بها مصر؛ الحكم القومي في مصر واغلب البلدان العربية كان يعطي مجالاً واسعاً ورحباً لخلق شخصيات كهذه؛ ففي العراق مثلاً، أيام حكم البعث، كانت هناك مناطق مشهورة في التعذيب «الامن العام، الشعبة الخامسة، مقر المخابرات، امن بغداد»، لا يذكر اسمها امامك الا وتأتبك آلام البطن؛ وقد انتج لنا البعث أسماء «رنانة» في التعذيب، لا تقل شأنًا عن «حمزة البسيوني» منها «ناظم كزار، وطبان إبراهيم، علي حسن المجيد» وغيرهم الكثير.

انتهى الحكم القومي الشوفيني في العراق بواسطة الدبابة الامريكية، رسخ الامريكان هذه المرة سلطة الحكم الديني «الإسلام السياسي»، فكانت المأساة والمعاناة الكبرى، حكم بغيض جداً، تمثل بالسلب والنهب لكل ثروات البلد، وبالقتل والتهجير والحروب الطائفية والقومية والتغيب والاعتقال؛ تأسست الميليشيات والعصابات والمافيات، صار كل حزب لديه قوة مسلحة يحتمي بها، وكل قوة مسلحة لديها سجون ومعقلات سرية وعلنية، تجري فيها كل ممارسات التعذيب، وجميعهم ينطلقون من منطلق ديني.

في أيام انتفاضة أكتوبر كان قسم من الشباب يختفي، وبعدها يظهر وعليه علامات التعذيب الجسدي، في بعض الأحيان كان ينقل بشكل مباشر تعذيب الناشطين الذين انتقدوا رجل الدين هذا او قائد الميليشيا تلك، بل ان بعض حفلات التعذيب التي تقيمها الميليشيات وقوات السلطة كانت تسرب «قصداً» عبر مواقع التواصل الاجتماعي؛ وما تفعله قوات «حفظ النظام» و «مكافحة الشغب» من عمليات قمع وتعذيب للمتظاهرين يؤكد ان هناك شرعية دينية لهذه الاعمال.

